محاضرة قيمة بعنوان:

«الأمل مع الشدة»

لفضيلة الشيخ:

أبي محمد عبد الحميد الزعكري حفظه الله تعالى

الجمعة 6 / رجب / 1447 هجرية

والتي كانت في مسجد المهاجرين بمدينة

الغيضة المهرة حرسها الله وسائر بلاد المسلمتن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد، في هذه الليلة الموافق للسابع من رجب عام 47 و400 وألف بمسجد التميمي بمدينة الغيضة، نجتمع كحالنا في كل أسبوع وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس ونسأل الله عز وجل أن يحفظ علينا هذا الخير الذي نحن فيه.

إن وجود مثل هذه المجالس تذكر بالله وتعلم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبين منهج السلف الكرام مع ما فيها من ترغيب أو ترهيب لما من أسباب الثبات وزيادة الإيمان وحصول الأجر من الملك المنان سبحانه وتعالى.

والله سبحانه وتعالى حين أنزل كتابه وأرسل رسوله أمر بمثل هذا الخير، قال تعالى: "وذكّر إن نفعت الذكرى" أو "فذكّر إن نفعت الذكرى". وكان تذكير النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة وفي غير ذلك من المجالس يذكر المؤمنين بربهم، يذكر المصاب بما له من الأجر في صبره على مصابه، ويذكر المنعم عليه بما عليه من الحق جزاء هذه النعمة التي أنعم الله بها عليه، يعلم الجاهل ويثبت العالم. فإذا وجد مثل هذا الخير نقول الحمد لله رب العالمين، ونشكر الله عليه لأن الإنسان إذا شكر الله زاده الله: "لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد". وشكر الله عز وجل تثبيت للنعمة الموجودة وجلب للنعمة المفقودة.

أيها الأخوة، نحن في زمن قلّ أن تجد من لا يشكو، سواء كان ذلك في الأسر بل في الأفراد وفي الجماعات وفي المدن وفي الدول، الشكوى حاصلة من الجميع. منهم من يشكو من مرضه وسقمه ومنهم من يشكو من فقره وحاجته ومنهم من يشكو من غيره. فالشكوى حاصلة من الجميع إلا ما رحم ربي وقليل ما هم. ما العلاج؟ العلاج في حسن الظن بالله، العلاج في دعاء الله، العلاج في

الصبر على أقدار الله، والرضا بحكم الله. العلاج في النظر إلى ما سار عليه الأسلاف وكيف تعاملوا مع هذه الفتن والمحن والبلايا والمؤذيات والمقلقات. من نعمة الله علينا ما من قضية إلا ولها مثال في الزمن الماضي. فإذا أردت الفلاح لنفسك فالزم طريق أهل الصلاح في التعامل مع ما نابهم وما نزل بهم.

هناك أمثلة كثيرة في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفي الواقع المعاش تدل على ما أشرنا إليه. أمثلة من مرضى طال مرضهم ثم كانت العافية العظيمة التي ذهب معها المرض بما فيه. طال فقرهم وذهب ذلك الفقر وحصلت السعة العظيمة من الله عز وجل. طال قهرهم فذهب ذلك القهر وجاء النصر والظفر. تعينت هلكتهم فكانت سلامتهم. يئسوا من بعض شيء فإذا بذلك الذي تمنوه يأتي مع بشارات بغيره. تيقنوا الهلكة فكان الفتح.

نعم عباد الله، إلى غير ذلك. هاكم نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عامًا وهو يدعو إلى الله، وغُلِب وكُذِّب وهُدِّد بالإخراج وبغير ذلك من أنواع التهديدات التي صدرت عليه من قوم مخالفين. ألف سنة إلا خمسين عامًا وهو يتألم من أذى قومه ومن إعراضهم ومن تكذيبهم ومن سبهم وشتمهم وسخريتهم، ليست بليلة ولا بليلتين ولا بشهر ولا بسنة ولا بسنتين، ولا بقرن ولا بقرنين، تسعة قرون ونصف وهو في شدة. وسبحان الله كلما طالت الشدة كان الفتح بعدها أظهر وأشهر. في آخر المطاف: "إني مغلوب فانتصر" فاستجاب الله له وانتقم له بغير قوته، أي قوة نوح، ولا بقدرته، أي بقدرة نوح، وإنما سلّط عليهم الماء: "إني مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه مع قومه الذين آمنوا على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر".

انظروا إلى هذا الفتح العظيم، من منا يغلب هذه السنوات الكثيرات؟ من منا يتألم هذا الزمن المتعب؟ حتى وإن ابتليت بشدة بضيقة بعنف بأذى، يخلصك الله إما بظفر وإما بموت ترتاح منه، فلا تيأس من ضيق الحال واستبشر بالتغيير إلى الخير العظيم من الله العلي الكبير سبحانه وتعالى. هذا مما لحق نوح من القهر ومن تسلط قومه وغير ذلك.

وأما المرض فهاكم أيوب عليه السلام، ذكر أهل التفسير أنه مرض ثماني عشرة سنة، تركه البعيد والقريب والصديق والحبيب، ولم تبق معه إلا زوجته، ذهب أبناؤه، ذهب ماله، قل بهاؤه. وفي آخر المطاف كان شفاؤه. ما سبب شفاؤه؟ هل هو الطب؟ الطب من أسباب العافية جعله الله عز وجل. هل هو حسن تدبير الأطباء؟ لا. وإنما نادى ربه: "واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب" تعب ونصب وألم. فأوحى الله إليه بسبب العافية وأن ذلك بشرب ماء والغسل به، وهذا الماء ليس بمال ولا بكثير شيء: "اركض برجلك هذا، اركض برجلك" ركلة رجل في الأرض وإذا بعين تنبع، مغتسل اغتسل للعافية من الأمراض الخارجية، بارد وشراب للعافية من الأمراض الداخلية. فشفاه الله وعافاه الله الذي هو الطبيب والشافي، والذي هو

[2] يعافي. سبحان الله ثماني عشرة سنة من المرض والسقم والألم، من ضيق الحال، تذهب كأن لم يكن شيء بشرب من ماء وغسل به. ولم يكف هذا بل أكرمه الله أن رد له أبناءه: "ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى لأولي الألباب". دخل يغتسل وإذا بجراد من ذهب ينزل عليه. نحن نؤمن بأن الله هو الرزاق لكن كثير من الرزق له أسباب، تحتاج تذهب إلى البحر أو إلى الزراعة أو إلى التجارة، لا، أيوب عليه السلام وهو يغتسل وإذا بجراد من ذهب ينزل عليه، يجمع في ثوبه الخير العظيم، يناديه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عن مثل هذا؟ قد أعطاه الله، قال بلى وعزتك ولكن لا غنى لي عن بركتك. أقسم أن يجلد امرأته مئة جلدة، فخففها الله: "وخذ بيدك

ضغثا فاضرب به ولا تحنث" ضربة واحدة يكفر الله بها عن يمينه. ولكن ما السبيل الذي سلكه أيوب عليه السلام حتى جاء النصر والظفر؟ "إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب" رجاع إلى الله عز وجل.

أيها الأخوة، كثيرنا حين تقع عليه المصائب أو تقع منه المعايب يحصل منه التسخط، التضجر، يحصل منه عدم الصبر، يحصل منه عدم التوبة والرجوع إلى الله. الحلول في سلوك مسلك الأنبياء والمرسلين، في سلوك مسلك هؤلاء الذين ابتلوا وبعد ذلك جاء النصر وجاء الظفر وجاء الفرج بعد الشدة.

إبراهيم عليه السلام كم فيه من العبر، كم. اجتمع عليه أعداؤه، أبوه من أعظم المتربصين به، قومه مكروا به حتى وصل بهم الحال إلى أن يوقدوا النار الكبيرة التي ذكر أهل التفسير أن الطير لو مر عليها هلك لشدة حرارتها وعظيم لهبها. إبراهيم ألقي في نار لربما أسالت الصخور الجامدة والحديد الصلب، ومع ذلك كلمة واحدة تغير حاله، كلمة ربما قالها فيما بين الرمي به إلى أن وصل إلى تلك النار، وإذا بفتح الغفار يأتيه: "يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين". سلم من ذلك العذاب الأليم، سلم في مضيقة لا يمكن أن يتصور فيها السلامة، لو قال لك قائل أحدهم غمس في النار وبقي حيا تتعجب وتقول هذا مستحيل، كيف هذا؟ لكن هذا هو الواقع الذي حصل لإبراهيم عليه الصلاة والسلام. كوني بردا وسلاما على إبراهيم، نار محرقة تتحول إلى برودة، وبرودة ليست بالمؤذية.

نعم عبد الله، إبراهيم عليه السلام عاش دهرا بدون أبناء يطلب الولد فلم يتيسر له من زوجه سارة، ثم كان ما كان من شأن هاجر عليها السلام حين أهديت له فكان منها الحمل وهو في سن كبير، ومع ذلك رزقه الله، عند ذلك دخلت الغيرة إلى سارة امرأة عجوز ربما قد يئست من نفسها

بل صرحت بذلك حين جاءتها البشارة: "أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا" يعني هذا أمر خارج الواقع الذي يعيشه الناس. رب امرأة تلد وتلد وتلد، إذا بلغت إلى حد العجوز ما تلد. رب رجل ينجب وينجب، إذا بلغ إلى حد الشيخوخة لا ينجب، ومع ذلك رزق الله عز وجل إبراهيم وسارة الولد في وقت قد يئس يئس من الولد، بل زد على ذلك بشرهما الله بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب. فرج بعد شدة، ليس فقط ولد قد يموت قد يهلك قد يذهب، لا، بعد إسحاق يعقوب، وعد بسلامة هذا الولد وحياة هذا الولد حتى يتزوج ويصلح شأنه ويكبر، ثم يكون له ولد آخر في بشارات أخرى.

وفي نفس الوقت من القصص أيضا التي فيها البشارة العظيمة حصلت في قوم إبراهيم حين ذهب بزوجه هاجر إلى مكة. مكة يا إخوة لا تنظر لها هذه الأيام قد يسر الله بهذه الحكومة المباركة حكومة المملكة العربية السعودية وفرت لها الماء وفرت لها الكهرباء وهذه الأشياء، مكة كانت من أتعب البلدان حين تقرأ في تاريخ الدولة العثمانية تجد أن الناس لحقهم ما لحقهم من طلب الماء في مكة، حتى أن بعض الأميرات أعطت خمسين ألف دينار مقابل إعادة حفر عين زبيدة، حفروا ولم يجدوا واستمر الحفر حتى هلك وتغير ثلاثة من الباشوات الذين يحكمون مكة وجدة ووجدوا الماء بعد عشر سنوات، حتى ذكر في حفر هذه الآبار أنهم أفنوا حطب مكة وما حولها من الجبال، وجدوا صخور صماء فكانوا يحرقونها بالنار فيقطعون من تلك الحجارة بالقراريط حتى وجدوا الماء وفرح أهل مكة وذبحوا وأكرموا وشكروا. هذه نزلت في يوم من الأيام لا في مكة ساكن ولا في مكة ماء ولا فيها شيء من أمور الحياة، حتى عند العرب الذين هم يذهبون ويأتون يعلمون أن مكة هذه ما فيها شيء في واد غير ذي زرع، الزرع يوجد مع الماء يوجد مع التربة يوجد مع الخير. وإذا به يطرح ولده وزوجه في ذلك المكان معهم جراب من تمر وقربة من ماء. الآن ربما زوجتك ربما أنت نفسك

في مدينة عندك التجارات عندك الأموال عندك الماء ويلحقك ما يلحقك من الألم والتخوف، وهذا طرحها على هذا الحال تناديه يا إبراهيم لم يلتفت إليها، لمن تتركونا؟ خوف فزع وادي مظلم لا بيت لا أضواء لا مياه، وفي آخر المطاف آالله أمرك بهذا قال أشار لها أن نعم. انظر إلى هذا الموقف العصيب، لولا أن الله أمره وإلا ترك الزوجة في مثل هذه

[3] الحال صعب جدا، وأصعب منه ترك الولد الصغير، قد تترك الزوجة لشيء أو لآخر لكن الولد. ولم يلتفت إليها وإنما أشار إليها النعم. قالت إذن لا يضيعنا الله، نفد الماء نفد الطعام تبحث يمنة ويسرة لا ماء لا طعام لا منقذ، تجري بين الصفا والمروة سبع مرات، نحن الآن حين نطوف بين الصفا والمروة مع أنها مبلطة مع أنها مكيفة مع أنها فيها الضوء نتعب سبع أطواف قريب ثلاثة كيلو ونصف الآن، ما بالك بتلك الأيام كان فيها وادي أيضا حجارة شوك الله أعلم من أشياء وإذا بها تسمع صوتا فتقول إن كان عندك غوث فأغث تنظر وإذا بالماء ينبع، ماء ينبع من عند صبيها، لا حفر ولا آلات ولا شيء من الذي أنقذها؟ من الذي أغاثها؟ إنه الله بماء زمزم المبارك طعام الطعم وشفاء السقم، حتى جاءها الله بمن يؤنسها. الشاهد من هذا أن الإنسان لا ييأس من الله ما دام يعيش تحت قدرة الله سبحانه وتعالى، لا تيأس أبدا واستبشر من الله عز وجل بالنصر والظفر.

إلى غير ذلك، هاكم أيضا يونس عليه السلام خرج مغاضبا من قومه فظن أن لن نقدر عليه ألن نضيق عليه ولكن جاء الضيق، جاء الضيق حين استهم أهل السفينة على إنقاص واحد من ركابها في ليلة مظلمة ممطرة وفي بحر خضم، ألقي في ذلك البحر الخضم المضطرب في تلك الليلة المظلمة، وإذا به يقع في بطن حوت، ربما كان الحوت جائعا، ولكن الله حفظه داخل بطن ذلك الحوت حين قال: "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي

المؤمنين". انظر إلى هذه العبارة الأخيرة حتى لا تظن أن النجاة فقط ليونس، أن السلامة فقط ليونس، بل وكذلك كما أنجينا يونس من هذه الشدة ومن هذه الضيقة ننجي المؤمنين في كل زمن وعصر وحين، وعد من الرب الكريم سبحانه وتعالى.

لا إله إلا هو، لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه. لو أخبر أحدنا أن هنالك رجل ألقي في بحر والتقطه حوت وسلم ما يصدق لأن هذا خلاف الواقع بل من الأمور المستحيلة إلا أن يكون الله عز وجل هو الذي يقدر ذلك ويقضي ذلك. حوت يا إخوة، الحوت الأزرق يذكرون أن فمه عبارة عن سبعة متر، السبعة المتر هذه يدخل فيها شاص من هذه الشاصات اللاندكروزر، أطول من شاص، وطوله في بعض الأحيان خمسة عشر متر ثمانية عشر متر عشرين متر، ما عسى يونس في بطن هذا الحوت؟ لقمة صغيرة لكن حفظه الله وألقاه في اليم ولم يمت بسبب الإلقاء وأنبت عليه شجرة من يقطين تقيه أذى الخنافس والذباب ونحو ذلك، فينبغي لنا حين نقرأ مثل هذه الآية العظيمة وهذا الأمر الذي حصل ليونس أن لا نيأس من روح الله، نستفيد منه عدم اليأس من روح الله أبدا لأن الله عز وجل حين أخبرنا بيونس قال وكذلك ننجي المؤمنين، كما أنجي يونس ينجيك، كما سلّم يونس يسلمك، كما أعان يونس يعينك، سبحانه وتعالى.

لا إله إلا هو، لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه. وهكذا زكريا يعني إبراهيم كان شيخا لكن لعله ما زال في قواه، أما زكريا امرأته عاقر لا تلد وهو بلغ من الكبر عتيا حتى لحقه ما لحق، وهن العظم واشتعل الرأس شيبا ويئس من الولد، لكن مع ذلك لم ييأس من الله، ولم أكن بدعائك رب شقيا، فإذا به يبشر وحين بشر تعجب كيف يكون هذا الولد؟ أنى يكون لي غلام؟ كيف يكون لي غلام؟ وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا، قال كذلك قال ربك هو علي هين، يعني ما هو

الأمر الصعب عند الله، هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا، وإذا الولد يأتي والخير يأتي والنعمة تأتي من الله سبحانه وتعالى.

بل أشد من ذلك وأبعد لولا أن الله أخبرنا وقدره وفعله هو أن مريم تأتي بولد من غير زوج، ولد من غير زوج وتحمل وتضع ويصير نبيا ويتكلم في الصغر، آيات عجيبة تحسسك وتدلك وترشدك على أن الأمر إذا كان إلى الله لا عليك. آيات عجيبة امرأة تحمل بدون زوج، آية من آيات الله وعجيبة من العجائب، كم من امرأة لها زوج وما حملت ومع الطب الحديث يذهبون إلى مستشفيات لأطفال الأنابيب ربما يمكث سنة سنتين ثلاث يبحث عن طفل، وهذه امرأة حملت بدون زوج نفخ فيها من الأرواح التي عند الله، ونفخنا فيها من روحنا، وهكذا جاء الهم وجاء الغم كيف ستفعل بين أناس لن يرحموها؟ لا سيما وبين يديها ولد، أنى لك هذا؟ ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا، عتاب شديد وإلى الآن عند اليهود يتهمونها بالأمر المستقبح وهي منه بريئة، ومع ذلك ينصرها الله بولدها حيث يتكلم "إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا، والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا، ذلك عيسى بن مريم قول الحق". آيات عظيمات وقصص كريمات وأمور جليلات، والله لو أننا نستحضر هذا ما حزنا وإن حزنا ما ضقنا وإن ضقنا لرجونا الفرج العاجل.

موسى عليه السلام رأى نارا ذهب ليأخذ عودا منها يضيء لأبنائه رجع من عندها نبيا، خرج هاربا رجع ممكنا. وبعد ذلك خرج ببني إسرائيل

[4] فارا وكانت نجاته في هلاك عدوه، نجاته في المرور من البحر وهلاك عدوه في المرور من البحر. فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين، فأوحينا إلى موسى نضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين، أزلفنا الآخرين أي قربنا فرعون وقومه إلى البحر ومضى موسى عليه السلام ومر فرعون غرق وانتهى وهلك. فرب الفرج في ضيقة ورب العافية في مرض ورب الغنى في فقر ورب النصر في هزيمة، والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

علينا عباد الله أن نبقى دائما في حسن أمل وظن في الله عز وجل، النفوس تضعف والقلوب تتعب والفكر يؤذي ولكن العاقبة للمتقين. وهذا الأمر الذي ينزل بالناس ليس بالأمر المستغرب: "وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله" أي حين تحزن يضيق صدرك قد وقع لمن هو أكثر إيمانا منك وأحسن حالا مع الله منك. رسول يقول متى نصر الله؟ لتأخر النصر والذين معه أتباع الرسل. وفي الأحزاب قال الله عز وجل وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا. وسبحان الله يعني بعد هذه الشدة نصرهم لا بقتال ولا ب أحد يدفع عنهم، لا ريح، جاء الله بريح وإذا بها تدفع عدوهم، وكفى الله المؤمنين القتال. في أحد في أولها نصر وظفر وفي آخرها هزيمة. وفي الأحزاب حين كثر الأعداء ونقضت قريظة العهد والميثاق حتى أحيط بهم إحاطة السوار بالمعصم وإذا بربنا يقول ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويا عزيزا ومع ذلك أيضا أظفرهم بقريظة.

وذكر أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو يحفر الخندق ويبشرهم بقصور صنعاء وقصور الحيرة وقصور الشام، يبشرهم، لولا أنهم أهل إيمان وأهل تصديق كيف يكون الموقع؟ كيف تظن موقف عبد الله بن أبي بن سلول وجملة المنافقين في ذلك الحين حين يقول لهم ستفتح

صنعاء ستفتح الحيرة ستفتح الشام، ربما سقط في أيديهم ويقولون أيش هذا الكلام؟ نحن محاصرون لكن هؤلاء أهل الإيمان يؤمنون بوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو وعد الله سبحانه وتعالى فجاء النصر وجاء الظفر بريح أرسلها الله عز وجل، ريح دمر بها أمم ونصر بها أمة. وكم هي الأمثلة؟ كم هي الأمثلة في واقع الأمة في واقع الصحابة في واقع الأنبياء في واقع الأشخاص؟ ربما أنت نفسك قد مرت بك أحوال تظن أن لا نجاة وأن لا سلامة، وجاءت النجاة وجاء السلامة والله يعلم وأنتم لا تعلمون.

رب أمر تظن أنه النهاية وهو البداية، أمر تراه أنه النهاية ويضيق صدرك وتتألم وتسهر ليالي ويتألم معك أحبابك وأصحابك وإذا به بداية العز والنصر والظفر والتمكين وغير ذلك. فيا أيها الأخوة ما دمنا على هذه الحياة فاعلموا أن الشأن إلى الله، الشأن إلى الله في ضيقة أو فرج، في فرح أو ترح، في غنى أو في فقر، في صحة أو في مرض، في قلة أو في كثرة، الأمر إلى الله سبحانه وتعالى. فلتستبشر أيها المسلم، إن لم يكن نصرك ب عزك على غيرك في الدنيا ربما كان نصرك بموتك تنتقل إلى المكارم في القبر وترتاح من هذه الدنيا وكما قيل الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

يقول نريد نصيحة حول ما يحصل الآن من الأحداث وأنت ما تفهم المحاضرة من أولها إلى ذلحين؟ ما قد فهمت المحاضرة ولا فهمت خطبة الجمعة؟ كلها نصائح من أجل هذه الأحداث. نقول لك النصر بعد الهزيمة، والعز بعد الضيقة، والفرج بعد الشدة، والعافية بعد المرض، والسؤدد بعد ما يلحق. كن افهم الله يهديك، ضروري إنك أقول لك كذا ولا كذا؟ افهم النصائح التي تلقى عليك وتلقى على غيرك، فنحن نصبر أنفسنا مهما ضاق نصبر أنفسنا مما يقع، الحوت أخرجنا من دمه وكان النصر والظفر، كانت الدعوة، كانت العزة. والآن ما يحصل من غلاء الأسعار سيذهب وسيأتي الأموال الكثيرة. كثير منا ما كان معه سيارة الآن معه سيارة، كثير منا ما كان مزوج الآن

مزوج. وكم من قتال يقع وبعده صلح، وكم من خط ينقطع وبعده يصلح. الله يهديك كن افهم كن افقه.

الله عز وجل لم يكن ينزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كذا وكذا وكذا، كان يذكر له مثل هذه القصص: "كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد أتيناك من لدنا ذكرا" لماذا قص الله عليه من أنباء ما قد سبق؟ قص الله عليه من أنباء ما قد سبق أن يتأسى بهم "أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده، قل لا أسألكم عليه أجرا". فنحن نعالج أنفسنا بهذه النصائح ونعالج غيرنا ونعالج المجتمع، والمؤمن يفقه ويعلم ويستفيد. فليس كل حق يقال، ليس كل حق يقال، لكل مقام مقال. ولا تشغل نفسك ما هو إليك تدبير هذا العالم، هو إلى الله سبحانه وتعالى.

عند أن تقرأ في تراجم العلماء تجد في الترجمة الحالة السياسية في عهد الشوكاني، الحالة السياسية في عهد ابن كثير، الحالة السياسية في عهد شيخ الإسلام، الحالة السياسية في عهد ابن رجب،

[5] الحالة السياسية في عهد ابن الأمير، الحالة السياسية في عهد فلان وفلان وفلان، تجد اضطرابات الحالة السياسية، تارة حروب وتارة صلح وتارة فتوحات وتارة كذا، والعالم مقبل على علمه مع تغيرات الأحوال السياسية، يحاول في الإصلاح بالنصائح العامة أو بالتوجيهات أو بالدعاء أو بالإقبال على طاعة الله، فلا تشغل نفسك بالسياسة الله يهدينا وإياك. وإنما ندعو الله أن يصلح شأن المسلمين وأن يحقن دماء المسلمين وأن أحث المسلمين على الصبر وعلى ملازمة الدعاء وعلى التأسي بالأنبياء وعلى حسن الظن بالله وعلى الإقبال على العبادة.

الإقبال على العبادة كانت خطبة الجمعة اليوم في ماذا؟ في أسباب سلامة الصدر أنت تعاني من ضيقة صدر مما تسمع وترى، إذن سلامة الصدر بالتوحيد بالسنة بالدعاء بالذكر بقراءة القرآن بالإيمان بالقدر بمجالسة الصالحين بحضور هذه المجالس بحسن الظن بالله بانتظار الفرج بعد

الشدة. فهذه الأمور التي تقع نحن نعالج ما يقع لكن نعالجه بما لا فتنة على المسلمين فيه، نحن ما نحن دعاة فتن. دعاة الفتن عندهم تثوير وعندهم تفجير وعندهم إقلاق للسكينة، أما أهل السنة فالحمد لله ما عندنا هذا، نعالج اصبروا، نعالج تأسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه، أملوا الفرج من الله، ابذلوا النصح بما لا إثارة فيه عليكم وعلى غيركم. فنسأل الله لنا ولكم التوفيق، والأمور هي إلى الله سبحانه وتعالى.

وما أدراك يقول لك من ظلمة الأصداف تخرج الدر والياقوت، من ظلمة الأصداف ما يتكون يعني الدرة هذه في غير صدف لابد أن تكون في صدف وأيضا مطبقة مغلقة، وبانتهاء الصوت بعد أن تصيح يبدأ الصدى يرد عليك، وبظلمة الليل يأتي الفجر، إذا شدت ظلمة الليل يأتي الفجر، والمثل عند العرب اشتدي أزمة تنفرجي. اشتدي أزمة تنفرجي، وعسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب، فيا إخوة أحيانا الكلام بل في كثير من الأحيان لا يصلح من الحال، الكلام لا يصلح من الحال، لكن الصبر والهدوء والسكينة والإقبال على العلم والإقبال على الخير هذا الذي يصلح فيه الحال، مع أننا ندعو الله والله في سجودنا ندعو الله أن يحقن دماء المسلمين وأن يصلح بين المسلمين وأن يعز الإسلام والمسلمين وأن ينصر الإسلام والمسلمين وأن يجعل كلمته هي العليا إلى يوم الدين. ادع الله وأبشر من الله عز وجل بالخير العظيم والفتح المبين والله المستعان لعلنا ما أبقينا للأخوة كثيرا شيئا لكن إن شاء الله يأذن المؤذن ويأخذون لهم ما يسر الله سبحانه وتعالى.

دعا وهنا قصة ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية أن عفيف الدين يوسف بن البقال شيخ رباط المرزبانية قد لعله كان فيه تصوف، كان صالحا ورعا زاهدا، حكى عن نفسه قال كنت بمصر فبلغني ما وقع من القتل الذريع ببغداد في فتنة التتار فأنكرت في قلبي وقلت يا رب كيف هذا

وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له؟ فرأيت في المنام رجلا وفي يده كتاب فأخذته فقرأته فإذا في هذه الأبيات هي الإنكار علي: "دع الاعتراض فما الأمر لك، ولا الحكم في حركات الفلك، ولا تسأل الله عن فعله، فمن خاض لجة بحر هلك، إليه تصير أمور العباد، دع الاعتراض فما أجهلك". والله المستعان والحمد لله رب العالمين وسبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.